فصـــول من مســـارات الأزمـــة !!

الـثـورة فـي مفهومها الـجـوهـري ومضمونها السياسي والثقافي والانساني هو «التغيير الجذري» الذي يمس جميع جوانب وكيانات المجتمع وينقلها مـن وضعها السيئ والمختل الى وضع أفضل وسليم، مع ضرورة أن يتحلى الفعل الثوري بقدر كبير من القيم والأخـلاق ونبل المقاصد والغايات..

محمد علي عناش

الفصل الأول

مما لاشك فيه أن الحالة الثورية في اليمن فقدت الكثير من أخلاقياتها ونبل مقاصدها والى الآن لم تعبر عن ثورة التغيير الجذري، وإنما عبرت عن مشروع انقلابي وعن فوضى متعددة الاتجاهات والأدوات، وعن تصفية حسابات شخصية وبحث عن أدوار ومواقع.

نحن لا نقصد بتلك ثورة الشباب الذين نزلوا الى الساحات من أجل التغيير بـإرادة صادقة وبريئة قبل نزول الاحزاب والقوى المعطلة للعقل والكابحة للتطور الاجتماعي حتى لا يكون الكلام جارحاً لمشاعر الشباب، فنحن مازلنا نحترم ونقدر دوافعهم وإرادة التغيير لديهم ونحفظ لهم الجوهر النقي في الحدث، رغم كل الاخطاء التي ارتكبوها وعدم قيامهم الى الآن بمراجعة ونقد المسار الثوري لتصحيحه وتقويم انحرافاته لإنتاج شكل آخر للتغيير، يكون الشباب وكل قوى التغيير الحقيقية في عمق المشهد وتفاعلاته الدلالية.. وإنما قصدنا بذلك الثورة المسروقة، ولحظة التحولات المغدور بها عندما تم عسكرتها ومشيختها واستدعاء وعي الزحف والحسم الثوري في فضائها السلمي، فتم إحالتها الى لحظة فوضوية وانقلابية مليئة بالتشوهات التي انتهكت معاني الوطنية وقيم الانتماء وأعلت من شأن الانتهازية وثقافة العنف والانتقام.

يدرك الجميع أن هذه هي حقائق ما انتهت اليه الحالة الثورية في اليمن، ومن خلفها ترسانة إعلامية كبيرة عملت على تضليل الرأي العام الداخلي والخارجي بواقعها المزيف وصورتها المغلوطة.

من هنا نقول إن من أهم مميزات وأسس ثورات التغيير أنها سلمية وأن أدواتها وقواها ايضاً سلمية ومتناغمة، لا متناقضة ومتعارضة، وأن تمتلك مشروعاً متكاملاً للتغيير، تعبر عنه وتجسده كل طلائع وقوى الثورة بشكل واضح دونما انفصام وتناقض في الخطاب والسلوك الثوري.

هذه الأسس التي تعبر عن مشاعر خلاقة وإرادة نبيلة ووعي واقعي ومستقبلي كانت ستضفي على الحدث الثوري وفعاليات التغيير بعداً أخلاقياً وانسانياً وبعداً معرفياً ومنطقياً، وكانت كفيلة منذ البداية بأن تضبط مقدمات اللحظة وإيقاعاتها السليمة، وترسم المسار المستقبلي للأحداث وفعاليات التغيير البرامجية لأن فوضى المجتمعات واختلالاتها الراهنة هي في الأساس نتاج المسارات اللامستقبلية في تأريخها وماضيها.. لذا عندما تم تجاوز هذه الأسس الثورية وتم القفز عليها اختل المسار واختلت منظومة القيم وتدمرت وتشوه مفهوم الثورة والوعي المعرفي بالتغيير، صارت الثورة كلمة عابرة متجردة من كل معنى خلاق وقيمة مقدسة ومن كل جماليات الروح، وديناميكية التفكير المنطقي والوعي التقدمي، صارت كلمة سمجة يتفوه بها حتى الرعاع والحثالة في أكثر المواقف وقاحة وتفاهة، ولا عجب أن يكون من ضحايا هذا الاختزال السيئ لمفهوم الثورة وكلاء ومحافظون ومديرو عموم ناجحون ونزيهون تم اقتلاعهم من مناصبهم وترحيلهم من مؤسساتهم، بزوبعة شلة فاسدة ومريضة، روجت لها قناة «سهيل» وصحيفة «الأهالي» واخواتها وبنات عمها بأنها «ثورة تصحيح».

لم تعد الأنظمة والقوانين واللوائح هي الحكم والفيصل في البت في القضايا والتقييم وإصدار القرارات والتعيينات، بل أصبح الأمر لا يحتاج إلا لمجرد زوبعة في المؤسسة المستهدفة، أو حملة إعلامية منظمة، وسرعان ما سيجد الأمر طريقه الى الوزير أو حتى رئيس الوزراء الذي سيستقبله بكل رضا وترحاب.. بمنطق التغيير هذا الذي أخذ مسمى الثورة، صار من السهل أن نهدم وندمر كل شيء ونقول عن ذلك ثورة، لكنه من الصعب جداً أن نعيد البناء من جديد دون أن نكون أهلاً لذلك، ودون أن نمتلك شروط وأسس البناء المادية والفنية والجمالية لأننا في الأساس مفلسون من جميع الجوانب، ولسنا إلاّ متعهدي هدم وتدمير فقط.

الفصل الثاني

هذه هي إذاً «هندسة التغيير القطرية» هي ليست هندسة إبداع وبناء للشعوب العربية، وإنما هندسة فوضى وتخلف لهذه الشعوب، لأنها فاقدة للأسس الفلسفية والجمالية والاخلاقية للثورة والتغيير، لذا تعاطت وتعاملت مع مشروع الثورة والتغيير كمقاولة أرست مناقصتها عنوةً على قوى الهدم والتدمير والتخلف في الشعوب العربية ودفعت لها بسخاء مئات المليارات كي تقيم ثورة الفوضى والاستلاب القيمي والمعرفي.

من هنا بات واضحاً أن الثورة القطرية التي حدثت في ليبيا ومصر يشعر حيالها اليوم مواطنو البلدين بالخيبة ويؤكدون أنهم في حاجة الى ثورة شعبية حقيقية ضدها حتى تستقيم الامور ويتحقق الأمن والاستقرار في البلدين.

إدراك مـآلات الاحـداث منذ البداية لم يكن يحتاج من قوى التغيير الحقيقية مزيداً من الحيرة والتشكيك والصبر المضني، وإنما مزيداً من التفكير العقلاني والموضوعي ومزيداً من التساؤلات عن علاقة بعض القوى بثورة الحرية والديمقراطية والدولة المدنية، ومزيداً من إدراك الحدث الكلي واستيعاب مقدماته وأدواته لإدراك نتائجه الحتمية.

لذا في غفلة من قوى الحداثة والتنوير العربية وفي لحظة ثقة ساذجة منهم هجم تتار العصر من كل حدب وصوب، ومن كل أزقة تخلفنا وتراجعنا، ومن كل بقعة مظلمة في التاريخ، احتلوا مدارسنا وجامعاتنا وساحاتنا، وهاهم يتفرغون اليوم ويعـدون العدة لاحتلال كل مناطق وساحات وعينا الحر وتفكيرنا التقدمي، ويلوثون بعوادم ثقافتهم وأحلامهم فضاءات غناءاتنا ومواجيدنا التي تشعرنا دوماً بحجم آدميتنا وتمنحنا طاقة الاستمرار أن نفكر ونحلم كبشر أسوياء لا كقطيع أو مرتزقة، ويكفي عقولنا امتهاناً وأرواحنا تدميراً واستلاباً أن نسمع اليوم بعد الثورة داخل أقدم برلمان أفريقي وهو البرلمان المصري، سخافات تشريعية كمناقشة مشروع قانون «مضاجعة الـوداع» والذي يقضي بحق الزوج في ممارسة الجنس مع الزوجة الميتة مدة ٦ ساعات بعد موتها.

الفصل الثالث

كم كنا سنطمئن على مستقبل الوطن المعطاء وهذا الشعب الطيب والصبور، وكم كان سيغمرنا التفاؤل والاستبشار بأننا الى خير، وأن العجلة تحركت الى الأمام في الاتجاه السليم، لو كان فعلها معالي وزير المالية الاستاذ صخر الوجيه وقـال: لا لـوزارة الاشـغـال ولمؤسسة الحداء للمقاولات، وقال: «لا» أيضاً لجامعة الايمان، نحن لم نثر كي نهدر المليارات المتحصلة من عرق الشعب ومعاناته في مقاولات ومشاريع من هذا النوع، وهناك أولويات وطنية واستراتيجية تستحق أن نوجه لها هذه المليارات..

كم كنا حقاً سوف نراجع مواقفنا ونوبخ أنفسنا كثيراً الى حد التأنيب وجلد الـذات المتخاذلة، ان كانت هناك ثـورة حقيقية وثـوار وطنيون ومخلصون كـهـؤلاء، فخذلناهم وشككنا في ثوريتهم، حينها كم كنا سنصغر لأننا كنا سذجاً وأغبياء وسيسجلنا التاريخ بأنا كنا كذلك، وهم كم كانوا سيكبرون لأنهم كانوا أحراراً وصادقين وأوفياء لمبادئهم، فحق أن تسجل مواقفهم في أنصع صفحات التاريخ، لكنه لم يفعلها، ولم يفعلها من قبله رئيس الحكومة، وكل من اشترك في تضمين وتمرير مثل هذه المشاريع في هذا الظرف الوطني العصيب، بل وجه البنك المركزي بصرف دفعة مقدمة بمبلغ (٢٠٠) مليون ريال، من المرحلة الاولى لمشروع بناء جامع خاص بجامعة الايمان والذي يبلغ تكلفته أربعة مليارات ريال.

أمام أول اختبار سقطوا وأثبتوا على أنفسهم أنهم صغار وأنهم بالفعل ليسوا إلاّ أدعياء ثورة وطنية وأن استعدادهم للفساد والإفساد لا حدود له.

إن هذا النوع من الصرف على مثل هذه المشاريع وعلى جمعيات ومؤسسات حزبية ينزع أقنعة كثيرة مزيفة، ويكشف وجهاً حقيقياً لتوجهات مشبوهة، كما يثبت أن حكومة الوفاق الوطني بلا مشروع وبلا رؤية للمستقبل، وبلا مضمون وطني وأنها غير مستوعبة للمرحلة أو متجاهلة لها وتتعامل معها بمزاجية وإرباك وهندسة حزبية، ولا يمنعنا أن يكون الغرض من الصرف الخيالي هذا، هو بناء مسجد أن نقول بصوت عالٍ إن هذا فساد وسمسرة وعبث بالمال العام وتمويلٌ مشبوه لصالح مؤسسة مشبوهة، لأننا من حيث الاساس لا نعيش أزمة مساجد، وإنما أزمة مبادئ وأزمة إرادة صادقة وأزمة وعي وموضوعية، وأزمة مشروع وطني، فعزاؤنا الكبير لهذا الوطن الـذي يـدار بهكذا عقليات وهكذا ذوات، وعزاؤنا الكبير الخاص جداً لمحافظة حجة التي مازالت بلا جامعة دوناً عن كل المحافظات، ولا يبدو أن حكومة الوفاق في ظل هذا الصرف المستهتر حتى بالمشاعر وفي ظل غياب فلسفة التنمية المتوازنة والعادلة، تفكر بجدية في موضوع جامعة حجة وإنما يبدو أنها ستواصل مشوار الاستثناء لهذه حجة، لكن بإمعانٍ ممنهج ومزاجية حزبية وبعقلية تستغفل مليوناً وثمانمائة ألف نسمة ليس لهم من يمثلهم ويتبنى احتياجاتهم وليس لهم منبر إعلامي واحد، يعبر عن مطالب المحافظة واحتياجاتها، ويذكر الحكومة دائماً بتوازن التنمية وعدالتها.

الفصل الرابع

قرار رئيس الجمهورية بشأن تعيين محافظ لمحافظة حجة لا يستند لمعايير موضوعية لصالح المحافظة ويعبر عن طموحات وإرادة أبنائها، وإنما أكد أن حجة مازالت خارج لحظة التغيير والبناء المؤسسي وتوجهات بناء دولة النظام والقانون، بل مازالت ينظر اليها بعقلية بناء التحالفات ومراكز القوى التي تدار من المركز بشكل شخصي.

مؤتمر الحوار الوطني ومصباح علاء الدين

محمد علي حسن

< يبدو أنني كنت واحداً من الكثر الذين كانوا يجهلون حجم ذلك الترابط الذي يجمع بين الشباب في الساحات مع بعض قيادات أحزاب المشترك وما أدت اليه تلك العلاقة من إلغاء لشخصية أولئك الشباب وفقدانهم لإرادتهم المعبرة عن طموحاتهم حتى صاروا تبعاً لذلك مجرد أبواق تردد ما يقوله الآخرون دون حياء أو خجلٍ بل إنهم يتفاخرون بهذا الترابط ويسمونه مجازاً بالانسجام من تلك القيادات وقواعدها الحزبية وقد أثبتت لنا الاحداث في هذه الأزمة مدى هذا الترابط.

ونحن وان كنا نتفهم لتلك العلاقة ولذلك الترابط في المواقف على اعتبار أن ذلك ضرورة تنظيمية لا يجوز مخالفتها، فإننا نستغرب أن يصل بينهما ذلك الترابط حتى مع بنود المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة انهم يتشابهون بصفتي الجهل وركاكة الفكر، فأثبتوا لنا أنهم يجهلون أبجديات العمل السياسي ولا يجيدون التعامل مع نصوص المبادرة وآليتها ، يحملون على ظهر هذه المبادرة ما لا يحتمل ويفسرون نصوصها بما لا يفسر.

وهنا نعذر الشباب على قصور تفسيرهم لنصوص المبادرة لصغر سنهم وقلة خبرتهم في ممارسة العمل السياسي لكن نجد العذر لكبارهم حتى نبرر لهم ذلك الجهل الذي نعلم أنه مفتعل يقصد عرقلة تنفيذ هذه المبادرة وآليتها، ونرى- ومن خلال تصريحاتهم خلال مدة الأزمة وحتى الآن- انهم يجهلون بأبجديات العمل السياسي وهم من سعوا لوضع العراقيل للحيلولة دون تنفيذ بنود هذه المبادرة وآليتها المزمنة.

وللمشككين أقول عليكم بالرجوع الى التصريحات الاعلامية لهؤلاء والتي تتناول الحوار الوطني وطريقة تعاملهم مع هذا البند بذلك الكم من الطلبات والأماني التي اشعرتنا أننا سنعقد هذا المؤتمر بحضور مصباح علاء الدين الذي سيكون واحداً من مكونات هذا الحوار وان من سيتدارس هذا المؤتمر هو مارد ذلك المصباح على اعتبار أن ذلك الكم من الطلبات ما لها الا جني «مزلط» يستطيع تلبيتها وترجمتها على أرض الواقع.

وحتى لا أسـرف في التعليق أعـود وأقـول ان المقصود بهذا البند هو اجتماع فرقاء العمل السياسي حول طاولة حوار وطنية لبحث الاسباب التي أدت بنا الى ما نحن عليه اليوم ووضع الحلول الكفيلة بعدم تكرار ما حدث عام ٢٠١١م مرة أخرى.

وتذكروا أن التاريخ لن يرحمكم وان الشعب لن يتسامح معكم وانتم من كنتم السبب في زيادة معاناته وتفاقم أزماته.

ولذلك اطلقوا سراح أفكاركم من ذلك الاسر واتخذوا قراراتكم وفق ما تمليه عليكم عقولكم وأفكاركم، فأنتم أعضاء في تلك الاحزاب والسمع والطاعة ليست عليكم بواجبة.

هل تغيّر «الإصلاح» أم تغيرت المبادئ؟!

سمير النمر

يعاتبني بعض الأخـوة من أعضاء التجمع اليمني للاصلاح ممن تربطني بهم علاقات ود واحترام ويقولون بأني متحامل وحاقد على التجمع اليمني للإصلاح في بعض كتاباتي في صحيفة «الميثاق» والحقيقة ليست كما يفهمونها، فأنا لا أحمل حقداً شخصياً على الإصلاح وأعضائه بل إني احترمهم كأشخاص على المستوى الشخصي والاجتماعي، وإنما اختلف مع مواقف الاصلاح تجاه الكثير من القضايا الوطنية وانطلق في نقدي لهم من منطلق موضوعي لا ذاتي ولكنهم كما يبدو ليسوا قادرين على معرفة الفرق بين الذاتي والموضوعي، ويعتبرون كل من يختلف معهم بأنه عدو لهم حتى لو تكلم بالحقيقة.

وأعتقد أن هذا هو سر نكبة الاصلاح وتصلبهم وجمودهم لأنهم يعتبرون أنفسهم وكل ما يصدر منهم شيء مقدس وأنهم أصحاب الحقيقة المطلقة وما عداهم ضلال وزيغ وانحراف وهذا هو السبب في تحامل الكثير من الناس البسطاء قبل المثقفين على الاصلاح، ولهذا فأنا سأضع القارئ أمام عدد من القضايا الوطنية ليتعرف على مواقف الاصلاح تجاهها خلال فترة زمنية، ولماذا تغيرت مواقفهم تجاه هذه القضايا ما بين الأمس واليوم، هل بسبب أن مواقفهم تغيرت أم أن المبادئ هي التي تغيرت وكلنا نعلم بأن المبادئ والقيم تظل ثابتة لا تتغير، فالكذب والظلم والقتل تعتبر جرائم وصفات ذميمة وكل الديانات السماوية والأرضية تجمع على هذه القيم وثباتها، فلا يمكن أن يكون الكذب والخيانة حلالاً في وقت وحراماً في وقت آخر، وأنا سأضع بعض هذه القضايا وكيف تغيرت مواقف الاصلاح بالنسبة لها، بالأمس ظل الاصلاح يعزف على قضية ميناء عدن وصفقة الغاز المسال ويتهم النظام بالتفريط في ثروات البلد ومقدراته ويدغدغ عواطف الناس بها، وقد نتفق معه في أن هذه الصفقة مجحفة في حق اليمن واليمنيين، ولذلك قامت الاحتجاجات الشعبية والحزبية التي قادها الاصلاح من أجل القضاء على الفساد واستئصاله، وها هم الآن يترأسون الحكومة ويمسكون بالوزارات، وبإمكانهم إعادة النظر في هذه الاتفاقات وسنكون معهم، ولكننا لم نسمع لهم أي موقف من هاتين القضيتين لا في وسائل إعلامهم ولا في تصريحات قادتهم السياسيين والدينيين ما عدا موقف وزير النقل واعد باذيب الذي ينتمي الى الحزب الاشتراكي وكان له موقف تجاه شركة موانئ دبي التي تدير ميناء عدن، وكلنا احترمنا موقف هذا الوزير، لكن الأخوة في الاصلاح سكتوا بل وأكبر من ذلك أنهم يقومون بالضغط على الوزير للتراجع عن موقفه، وأنا أسأل الاصلاح الذي يتباهى بأنه يسعى الى تغيير المنكر والفساد .. هل يجوز أن نسكت على الفساد، ولماذا لا يغير هذا الفساد الذي طالما انتقده وبإمكانه اليوم تغييره، أم أن الفساد حرام على النظام فقط وحلال لهم وفقاً لفقه الواقع.

القرضاوي مع أننا نعلم أن الاسلام يعتبر الفاسد فاسداً والسارق سارقاً سواء قام به زيد أو عمرو والرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- يؤكد هذا المبدأ بقوله:«لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» ولا ندري هل هناك رسول آخر جاء إليهم وأحل لهم ما حرمه علينا مع يقيننا بأن آخر الانبياء والرسل هو محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- إلا إذا كان لديهم كلام آخر لا نعلمه نحن.

والأمر كذلك في قضية الحراك الجنوبي ونهب الأراضي في الجنوب كلنا نعلم أن الاصلاح ظل خلال الفترة الماضية يزايد على القضية الجنوبية وينفخ فيها ويتكلم على نهب الأراضي من قبل رموز النظام باعتبار أنه ينطلق من مبدأ محاربة الظلم وهذا شيء جيد ويجب أن يكون هذا المبدأ مستمراً، ولكن الذي حصل أن الاصلاح اليوم يقف في وجه الحراك الجنوبي ويعتدي عليهم ويتهمهم بالعمالة وبأنهم حراك مسلح، بالإضافة إلى أنه بعد أن وصل الى موقع المسؤولية فبإمكانه اليوم أن يقوم بإرجاع الأراضي التي تم نهبها في المحافظات الجنوبية والتي من ضمنها الأراضي التي استولى عليها علي محسن وحميد الأحمر وعلى رأسها بيت علي سالم البيض الذي يستولي عليه أولاد الأحمر الى الآن.

إذاً ما الذي تغير الاصلاح أم المبادئ، أم أنه يجوز للإصلاح ما لا يجوز لغيرهم ويعتبرون ما نهبه أعضاؤهم غنيمة حرب تحل لهم وتحرم على غيرهم.. أتمنى منهم أن يجيبوا عليّ لأني أصبحت حائراً أمام هذه التناقضات في المواقف؟!

قضية أخرى من قضايا الفساد وهي قضية نهب المال العام واستغلاله لجهات سياسية أو شخصية.. نعلم جميعاً أن الإصلاح ووسائل إعلامهم وشيوخهم وخطباءهم ظلوا يرعدون ويزبدون ويطالبون بعدم استغلال ونهب المال العام وضرورة محاسبة المفسدين وإحالتهم الى المحاكم.. وعندما وصلوا الى موقع القرار وأصبح المال العام تحت أيديهم مارسوا نفس الأفعال التي طالما انتقدوها وطالبوا بمحاسبة من قاموا بهذا الفعل، هذه الممارسات لاقت نقداً كبيراً من قبل الناس ونادوا بضرورة محاسبتهم وكنا ننتظر من الاصلاح أن يؤيدوا مطالب الناس عملاً بقول الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، لكننا نتفاجأ باختلاف موقفهم من خلال دعوة الناس الى ترك هؤلاء وأن نكلهم الى الله سبحانه وتعالى ليحاسبهم في الآخرة وهذا الموقف سمعته من خطيب إصلاحي قبل حوالى أسبوع حينها تعجبت كثيراً ..لماذا يريدون أن يحاسبوا الفاسدين من النظام في الدنيا ولكن إذا كان الفاسد منهم يقولون إن الله سيحاسبه في الآخرة، ولا أدري من الذي خولهم بذلك وأجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم مع أن الاسلام صريح وواضح في هذا الأمر حتى لو كانت بنت رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم، الأمر الآخر الذي سمعته من نفس الخطيب وهو يدعو في آخر الخطبة لاخوانه المجاهدين بالنصر في سوريا وكنت أنتظر منه أن يدعو للمتظاهرين أو المجاهدين كما يسميهم في البحرين، ولكنه لم يفعل ولا أدري لماذا اعتبر من في سوريا مجاهدين ولا ندري كيف ينظر الى غيرهم سواء في البحرين أو أية دولة أخرى.. هذه التناقضات والتغير في المبادئ والقيم تجاه الكثير من القضايا التي يتعاطى معها الاصلاح وإعلامه وشيوخه جعلتني حائراً ومنتقداً لهذه التناقضات والتغيرات في مواقفهم تجاه قضايا كثيرة ما بين الأمس واليوم، ولا أدري ما الذي تغير هل هي المبادئ أم التجمع اليمني للاصلاح ..أفيدونا يا شيوخ الاصلاح أثابكم الله؟!!